

المصطلح السردي عند عبد الملك مرتاض وعلاقته بالمصطلح النقدي

the Litterary Term Of ABD\_ALMALIK\_MORTAZ And Its Relation To The  
Criticism Term

الطالب: محمد عبد الفتاح مقدود

إشراف: أ.د. العربي عميش

جامعة الشلف

الملخص باللغة العربية:

يغتدي الدرس السردي أسير التلافحات المنهجية في التنظير والتعديد والتحليل، وقد ميز هذا الاتجاه ظهور عديد المجهودات لكبار الدارسين العرب عموما وفي الجزائر خصوصا، مما أعطى هذا العلم ركحا يؤهله لنيل الاهتمام به، ويعد عبد الملك مرتاض ممن اهتموا بالمجال من خلال مدونات شتى، والتي أعطى من خلالها رؤية سردية ذات أسس وإرهاصات تنفض عنها غبار السنين وتجعلها مهذا للدراسات الأدبية واللغوية. وسنحاول في مداخلتنا أن نتعرض للموضوع من وجهة نظرية تظهر جهود عبد الملك مرتاض في عالم السرد والنقد وبالضبط في قضية الاصطلاح والعلاقة بينهما.

الكلمات المفتاحية:

المصطلح السردي، المصطلح النقدي، البحث العلمي.

The Summary In English Language:

The litterary narrative lesson become prisoner of the combination of methodologies in analysis and theories This trend has been distinguished many efforts of great Arabs Scholar in general and especiallly in Algeria Which give this science a rake qualify him to be interested . ABD\_AL MALIK \_MURTAZ is also intrested in the field through several blogs . Which he gave throught them narrative vision with bases and rules which make it a central for linguistic and litterrary studies . We will tray in our intervention to deal with subject from theoretical point of view which shows the efforts of ABD\_AL MALIK \_MURTAZ in both narrative and criticism world and specially in the issue of terms and the relation among them .

Key words :

The narrative term .The Criticism term . The scientific Research .

**تمهيد:**

قامت العلوم والمعارف عبر مختلف الحضارات والعصور على الدقة والضبط الكامل والتام لشتى المفاهيم، ومن أوجه هذه الأخيرات؛ الدلالات الاصطلاحية والمفردات الوضعية لمختلف الأشياء والمسميات، وتجلت هذه الدلالات والمفردات في تلك المصطلحات الدقيقة بلاغيا ولغويا، فجعلت لكل علم أو فن معجمه الخاص، وفي خضم هذا الحال نتج لنا ثراء معرفي وغناً معجمياً يجعل للمرسل أو المستقبل الحرية في التعبير المنتج لرسالة مفيدة يحسن بها السكوت، وسمي هذا بعلم المصطلح.

ولقد لقي هذا المجال من العلوم اعتناء كبيراً عند كثير اللغويين والدارسين، خاصة في مجال العلوم الإنسانية؛ ومن جملة الدارسين الذين اهتموا بعلم المصطلح، اللغوي الجزائري عبد الملك مرتاض، حيث أنه أشار إلى العديد من الرؤى والأفكار في هذا المجال -علم المصطلح- فنجده وعلى سبيل المثال لا الحصر في كتابه "الكتابة من موقع العدم" قد جدّ برؤيته وبرز برأيه حينما تعرض إلى عديد المصطلحات النقدية الجمالية؛ والتي هي بحد ذاتها مفاتيح علوم ومعارف.

**1/نشأة المصطلح النقدي:**

كان (لكل قوم ألفاظ)، ولكل صناعة ألفاظ، كما يقول الجاحظ فإن من البديهي ألا تفهم آثار أولئك القوم أو تلك الصناعة، إلا بمعرفة تلك الألفاظ. ومن هنا كانت دراسة (المصطلحات) من أهم الواجبات التي ينبغي على الباحث في التراث أن يعتني بها.

ولا شك أن المصطلح النقدي نشأ عربياً، وما إن بدأ الاتصال الفعلي بتراثات الأمم والشعوب كالفرس واليونان والهند والرومان حتى تسربت بعض هذه المصطلحات الفكرية والفلسفية إلى النقد العربي عامة.

طبعاً فإن مثل هذا التأثير والتأثير هو دليل صحة تفاعل خلاق، وقد أفاد النقد الأدبي من أنّ هذا التلاحق الفكري، يدل على تلك المصطلحات التي عرفت في العلوم العقلية والنقلية، والدخيلة جميعاً<sup>1</sup>.

يؤكد الجاحظ هذا بقوله: "هم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب إسم، فصاروا بذلك سلفاً لكل خلق، وقدوة لكل تابع"<sup>2</sup>.

عند تتبع مراحل نشوء المصطلحين النقدي والبلاغي، فإن سؤالاً يستوقفنا: أيهما أسبق المصطلح النقدي أم البلاغي؟ وما علاقة بعضهما ببعض وللإجابة على هذا السؤال يمكن القول: أن خلال عصور الأدب

المختلفة لم يكن هناك فصل بين النقد والبلاغة، فقد ظلت القواعد البلاغية مختلطة بمسائل النقد الأدبي حتى القرن الرابع الهجري<sup>3</sup>.

نشأ المصطلح النقدي والبلاغي نشأة فطرية متواضعة على شكل ملاحظات متفرقة لا تجتمع في إطار فكري محدد، ولا عرف فنّي خاص فجاءت ساذجة وغير مضبوطة ضبطاً علمياً، وعلى الرغم من معرفة العرب بالنقد منذ العصر الجاهلي إلا أنهم لم يعرفوه مصطلحاً ولكنهم عرفوه مفهوماً وممارسة، فجاءت على شكل مفاضلات شعرية كالتّي نجدها في مفاضلة النابغة الذبياني بين الشعراء في سوق عكاظ وغيرها، ثم أخذ النقد بعد ذلك يستمد مصطلحاته من مختلف الميادين في العلم أو الفن أو الفلسفة مستعيناً بأي شيء يخدمه في الحكم والتوضيح والتحليل<sup>4</sup>.

فالمصطلح النقدي نابع من بيئته والأجواء التي نما فيها، وتطوره يكون على حسب تزايد الحاجة للنقد وعلى حسب تطور دراسة النقد له، ومدى استيعابهم له بإثبات قوته وكفاءته، ودعمه للدراسة النقدية ليؤدي الغرض الذي وضع من أجله في ميدانه وهو النقد مما يجعله في مراحل متقدمة ينفصل فيها عن معناه اللغوي الأصلي<sup>5</sup>.

وهكذا شرع العلماء والنقاد والمفكرون العرب في وضع اصطلاحات نقدية، ولاحظوا اختلاف هذه المصطلحات بين عالم وآخر، فقال: ابن المعتز مثلاً في مقدمة كتابه (البيديع) "ولعلّ بعض من قصر عن السبق إلى تأليف هذا الكتاب ستحدثه نفسه وتمنيه مشاركتنا في فضيلته فيسمى: من فنون البيديع بغير ما سميناه"<sup>6</sup>.

يمكن القول كذلك أنّ المصطلح النقدي قد عرف عدّة محطات في نشوئه وهذا نظراً لتشعبه وأيضاً لمدى أهميته في المجتمعات وللتواصل المتطور بين أفرادها. فقد برزت عدّة دراسات تُأصل للمصطلح النقدي وظهرت نظريات عدّة حاولت التأسيس لهذا المصطلح وإخراجه كعلم من العلوم الأساسية والمهمّة التي لها دور فعال في المجتمع ومن ثمة العالم ككل، فقد اختلفت الدراسات حول المصطلح منذ القدم وتتنوع المفاهيم من حقبة إلى أخرى لكنّها اتفقت في نقطة مهمة وهي إبراز مدى أهمية المصطلح النقدي في إثراء حياة المجتمعات بصفة عامة.

## 2/ مفهوم المصطلح:

### أ/ لغة:

ورد في حديث معاجم اللّغة عن الجذر ص.ل. ح الذي ترجع إليه لفظة "مصطلح" صرفياً، ما يدل على صلاح الشيء وصلوحه، بمعنى أنّه مناسب ونافع.

ففي معجم (الوسيط) صلح الشيء: كان نافعاً أو مناسباً يقال: هذا الشيء يصلح لك<sup>7</sup>.

وقد يدل على المساهمة والاتفاق، إذ يرد في لسان العرب "الصلح، يصلح القوم بينهم، والصلح: السلم، وقد اصطلحوا وصالحو وصالحو، الصالحو مدة الصاد، قلبوا التاء صاداً وادغموها في صاد واحد<sup>8</sup>.

جاء في معجم المقاييس، الدلالة اللّغوية للمصطلح ترجع إلى مادة (ص، ل، ح) (الصاد واللام والحاء) أصل واحد يدل على خلاف الفساد يقال صلح الشيء يصلح يقال صلح بفتح اللام، وحكى ابن السكّين صلح وصلاح ويقال صلح صلوحاً.

قال:

كيف بأطرافي إذا ما شتمني وما بعد شتم الوالدين صلوح<sup>9</sup>.

كما قيل أيضاً لفظ (المصطلح) مصدر ميمي للفعل (اصطلح)، تعود أصوله إلى الجذر الثلاثي " صلح " الصلاح: ضد الفساد، تقول صلح الشيء يصلح صلوحاً وهذا الشيء يصلح لك أي هو باتك<sup>10</sup>.

والشيء ذاته نجده في معجم الوسيط: "اصطلاح القوم على الأمر: تعارفوا عليه واتفقوا والاصطلاح: مصدر اصطلاح وهو اتفاق طائفة على شيء مخصوص ولكل علم اصطلاحاته"<sup>11</sup>.

والواضح في هذه الكلمات أنّها توافقت على معنى واحد إلى حدٍ بعيد أي أنّها تقترب إلى مضمون أساسي واحد بخلاف تعددها اللّغوي.

كما وردت هذه المادة أيضاً في القرآن الكريم، فنجد من هذه المادة الأفعال، صلح صالح، والمصادر: صلح صلاح أو مصالحة، وإصلاح واستصلاح، والمشتقات: صالح صليح ومصليح وصلاح، ومصالحة<sup>12</sup>.

قال الله تعالى: "فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ"<sup>13</sup>.

وقال تعالى: "وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي"<sup>14</sup>.

وقال: "وَإِنَّ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمْ"<sup>15</sup>

**ب/ اصطلاحاً:**

كان للمصطلح منذ ظهوره أهمية بالغة في إيصال جملة من المعارف وانتقالها عبر مجموعة من المختصين ومن ثمة نقلها بسهولة إلى أفراد المجتمع، فيحدث من خلال ذلك نوعاً من المرونة في تثبيتها، ولذلك فقد نتجت العديد من الدراسات المصطلحية تخللها نوع من الاختلاف في المفاهيم فنجد مثلاً:

تعريف يوسف وغليسي للمصطلح هو: "علامة لغوية خاصة تقوم على ركنين أساسيين لا سبيل إلى فصل دالها التعبيري عن مدلولها المضموني أو حدها عن مفهومها، أحدهما الشكل (Forme) أو التسمية (Dénomination)، والآخر معنى (Sens) أو المفهوم (Notion) أو التصور (Concept)... يوحدهما "التحديد أو التعريف (Definition) أي الوصف اللفظي للمتصور الذهني"<sup>16</sup>.

إضافة إلى ذلك فالمصطلح: عبارة عن كلمة أو مجموعة من الكلمات تتجاوز دلالتها اللفظية والمعجمية إلى تأطير تصورات فكرية وتقسيمها في إطار معين تقوى على تشخيص وضبط المفاهيم التي تنتجها ممارسة ما في لحظات معينة والمصطلح بهذا المعنى هو الذي يستطيع الإمساك بالعناصر الموحدة للمفهوم والتمكن من انتظامها في قالب لفظي<sup>17</sup>.

من خلال هذا القول يتضح لنا أن كل معرفة علمية تستوجب مفهوم يدل عليها، ويرسم حدودها الفاصلة عن بقية الفروع العلمية والمعرفية الأخرى ويوضح موضوعها ومجالاتها التطبيقية وبهذا تكون المعرفة بالدرجة الأولى مفاهيم ومصطلحات بالدرجة الثانية والشيء ذاته عند محمد ممدوح خسارة، المصطلح كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصصة علمية أو تقنية يوجد موروثاً أو مقترضاً للتعبير عن المفاهيم ولتدل على أشياء مادية محددة<sup>18</sup>.

جاء في كتاب محمود فهمي حجازي "المصطلح كلمة لها في اللغة المتخصصة معنى محدد وصيغة محددة، عندما يظهر في اللغة العادية يشعر المرء أن هذه الكلمة تنتمي إلى مجال محدد"<sup>19</sup>.

فمثلاً لا يصلح لنا أن نستعمل كلمة ديمقراطية ونحن نتحدث عن الصلاة أو الزكاة فالمعنيان بعيدان كل البعد عن مجال التخصص لكل من الكلمتين، أي الاستعمال هو الذي يحدد التخصص من عدمه، وهنا يدخل دور السياق الذي يحدد معنى اللفظ حتى وإن ذكر خارجه.

نضيف إلى ذلك أن المصطلح هو العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية وهو علم مشترك بين علوم اللغة والمنطق والإعلامية وحقول التخصص العلمي<sup>20</sup>.

عبّر عنه محمد مطلوب قائلاً: المصطلح أو الاصطلاح هو العرف الخاص وهو اتفاق طائفة مخصوصة على وضع الشيء<sup>21</sup>.

الجرجاني ومن خلال كتابه التعريفات نجده يعرف المصطلح فيقول هو "عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول وهو أيضاً إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين"<sup>22</sup>.

## 3/ ماهية المصطلح النقدي وعلاقته بالمصطلح السردي:

عَرَفَ المصطلح النقدي خلال مراحل خاصة مرحلته الأولى والتي اقتصت بماهيته ومفاهيمه، إذ ذهب جمع من النقاد في تفسير المصطلح النقدي من خلال إعطاء جملة من المفاهيم ألفت وأحاطت بالمفهوم العام للمصطلح النقدي على اختلافها وتعددتها، ومن جملة التعريفات والمفاهيم التي دارت حول المصطلح النقدي نجد تعريف عبد العزيز الدوسقي والذي مفاده "النسق الفكري المترابط الذي تبحث من خلاله عملية الإبداع الفني، وتختبر على ضوئه طبيعة الأعمال الفنية وسيكولوجية مبدعها، والعناصر التي شكلت ذوقه"<sup>23</sup>.

إن القراءة المتأنية لهذا التعريف توضح للنقاد والأدباء حقيقة المصطلح النقدي في كونه تلك المصطلحات والمفاهيم التي تبحث وتسهل عليهم التعامل مع أي نص من النصوص الأدبية المختلفة انطلاقاً من المصطلحات النقدية التي ارتكزت عليها هذه الأخيرة، وأيضاً تكون الدراسة صحيحة وشاملة إلى أبعد الحدود وهذا راجع لمدى استخدام ونجاعة المصطلحات النقدية لما تحويه من معاني كثيرة تسهل على المتلقى استيعابها بكل سلاسة.

ويعرف الشاهد بوشيخي المصطلح النقدي فيقول: "هو اللفظ الذي يسمى مفهوماً معيناً داخل تخصص النقد، ولا يلزم من ذلك أن تكون التسمية ثابتة في جميع العصور، ولا في جميع البيئات ولا لدى جميع الاتجاهات... بل يكفي أن يسمى اللفظ مفهوماً نقدياً ما، لدى اتجاه نقدي ما، ليعتبر من ألفاظ ذلك الاتجاه النقدي أو مصطلحاته"<sup>24</sup>.

فمن هذا القول نتضح لنا عدة نقاط أهمها أن المصطلح النقدي هو ذاك اللفظ الذي يختص ويبرز مفهوماً معيناً في النقد، حيث تكون تسميته غير ثابتة أي تتميز بعدم الاستقرار ويصبح التلفظ بها حسب اختلاف العصور وكذا البيئات، بمعنى نجد مفهوماً معيناً له تسمية أو تعريف بمصطلح نقدي ما في بيئة معينة، لا توجد هذه التسمية في بيئة نقدية أخرى ويرجع ذلك إلى الثقافة اللغوية وتنوعها من بيئة إلى أخرى بل تختلف التسميات والمصطلحات النقدية حتى بين اتجاهاته في مجال النقد بالذات وقد لخص "الشاهد بوشيخي" تعريف المصطلح وفائدته في النقد على أن الفائدة من تسمية اللفظ استحداث المصطلحات النقدية على أخذ العبرة ومعرفة الاتجاهات النقدية المختلفة وتمييزها من خلال المصطلحات التي تندرج ضمنها.

ونجد يوسف وجليسي يعطي تعريف للمصطلح النقدي الذي يتسم بالشمولية والعموم فيقول "هو رمز لغوي (مفرد أو مركب) أحادي الدلالة، منزاح نسبياً عن دلالاته الأولى، يعبر عن مفهوم نقدي محدد وواضح متفق عليه بين أهل هذا الحقل المعرفي أو يرجى منه ذلك"<sup>25</sup>.

من هذا القول يعطي يوسف وغيلسي صفة الرمزية للمصطلح النقدي بمعنى أنه عبارة عن شفرة لغوية تتجه نحو دلالة واحدة على اختلاف نوعيها فتارة يكون المصطلح النقدي عبارة عن لفظة واحدة شاملة وتارة أخرى يكون عبارة عن لفظتين مركبتين لكنهما يحتويان على معنى واحد، ويكون المصطلح النقدي حسب "يوسف وغيلسي" منزاها نسبياً عن دلالاته الأولى بمعنى أنه ينحرف عن المعنى الأصلي العام له، ليعبر عن مفهوم نقدي متفق عليه بين النقاد: أي أن ينزاح مفهوم المصطلح النقدي من حيث تسميته وتأديته الوظيفية الحقيقية والأصلية له وهي التعبير عن المفهوم الواحد وهو المفهوم الأصلي، ليتقمص وظيفة ثانية وهي التعبير عن مفهوم نقدي آخر قصد الإحاطة به وإبرازه وتبسيطه إلى أهل الاختصاص.

وقد عرّف بعض اللغويين النقاد كذلك المصطلح النقدي ومن بينهم محمد كواز صاحب كتاب البلاغة والنقد والمصطلح "بأن النقد الأدبي الجديد على الساحة العربية لم تعرفه لغتنا إلا في العصر الحديث بعد الاتصال بالعرب وهو ترجمة حرفية للمصطلح العربي الذي يعني مجموعة الأساليب المشبعة مع اختلافها باختلاف النقاد لفحص الآثار الأدبية والمؤلفين القدامى والمحدثين بقصد كشف الغامض، وتفسير النص الأدبي والإدلاء بالحكم عليه في ضوء المناهج بحيث يختص به ناقد من النقاد"<sup>26</sup>.

وعرّفه عبد الله المسدي في كتابه المصطلح النقدي بأنه: "الفن القولي موضوعاً والخطاب النقدي مادة، وقال أيضاً أن قضية المصطلح النقدي بالغة الدقة إذ هو ممّا يندرج في المعارف اللغوية ثم هو وجهه مقصود لذاته أكثر ممّا يكون الشأن مع مصطلحات أي علم من العلوم"<sup>27</sup>.

ويمكننا القول أنّ المصطلح النقدي يُسير البحث، ويرسم المعالم رسماً مختصراً ولكنه أيضاً أشبه بصلصلة الجرس يدق فيستعمله الأدباء ويسمعه أهل الثقافة العربية في مجموعها المصطلح إيماء إلى قوى متنوعة، فالمصطلح النقدي ينبت في قاع المجتمع، ويظهر على السطح في شكل أدبي، والمصطلحات مؤلف فيما بينها مجموعاً دالاً ويمكن أن تقرأ قراءات متنوعة ولكنها لا تكشف كثيراً من تلقاء نفسها، لأن المصطلحات نداءات لا تستغني عن التنقيب والدخول في جو ثقافي يشارك في صنعه المفسر"<sup>28</sup>.

"فالمصطلح النقدي" أداة من أدوات التفكير العلمي ووسيلة من وسائل التقدم التعليمي والأدبي، وهو قبل ذلك لغة مشتركة، بها يتم التفاهم والتواصل بين الناس عامة، أو على الأقل بين طبقة أو فئة خاصة، في مجال محدد من مجالات المعرفة والحياة"<sup>29</sup>.

ظلّ المصطلح النقدي على مركزية المفهومية ينفلت من تحديد المعرفين ممن لهم صلة بمكابدة أمر المصطلح، ومن تأطير الباحثين لتباين العدة المعرفية والمنهجية الكافية التي تحيط في مجاله وبما يتصل به السياقين الدلالي والتداولي وخاصة إذا كان يتواشج مع مفاهيم مجاورة أو مماثلة له مثل المصطلح البلاغي.

#### 4/ النظرية المصطلحية لدى عبد الملك مرتاض:

لقد تبلورت فكرة المصطلحية وعلومها لدى عبد الملك مرتاض من خلال الإرهاصات اللغوية العربية، فنجده يخلد إلى استنطاق المعاجم العربية قبل الخوض في أي مصطلح كان؛ وهذا سعياً منه إلى الدقة والتصويب والتفعيل الميكانيكي للمفردات اللغوية العربية، ويتمثل لنا جلياً هذا الرأي حينما تعرض إلى صناعة المصطلح في العربية حيث قال: "ونحن نتحدث عن إشكالية المصطلح ارتأينا أن نعقد له فقرة في صدر هذا الفصل لارتباطه بالموقف، وصلته بالمناسبة"<sup>30</sup>.

وبعد هذا يواصل عبد الملك مرتاض تأصيله لفكرة المصطلحية قائلاً: إنّ المصطلح مفهوم أت في أصله من تركيب (ص-ل-ح) الدال في عموم معناه على الصّلاح، أي على ما فيه المنفعة للنّاس في الحياة، غير أنّه فات المعجميين العرب القدماء أن يتناولوه بما هو مستعمل عليه اليوم، فابن منظور لم يتناوله بالمفهوم العلمي من حيث لامسه الزّمخشري قليلاً، ولم يقل عنه شيئاً لا صاحب الصّحاح ولا صاحب القاموس، وإنّما ذكر معنى (الاصطلاح) في المعاجم العربية القديمة بمعنى الصّح بين اثنين أو جماعة، وذكره المعجم الوسيط فعرفه بأنّه: اتفاق طائفة على شيء مخصوص، ولكل علم اصطلاحاته<sup>31</sup>.

وفي كلام عبد الملك مرتاض هنا تضمين معرفي يريد إثباته؛ أي أنه يثبت وجود الفكرة قديماً في التراث العربي لكن بغير تفسيراتها المعاصرة، وفي هذا دليل على المتكأ التراثي لعبد الملك في تأسيس المفاهيم والمعارف، إلّا أنه أشار إلى المصطلحية وتطورها المفهومي بين المعجميين وتراتبية ماهيتها لدى كل معجمي.

لكنّه في الوقت نفسه ينوه إلى الفكرة -المصطلحية- عند الغرب ويشيد بها عندهم، ونجد ذلك بيّناً في قوله: وأمّا المعاجم والموسوعات وكتب الفلسفة الغربية فقد عنيت عناية شديدة بهذا المفهوم؛ فمن ذلك ما يعرفه بها ندري لالاند (André Lalande) من أنّه مفهوم يتمحّص لدراسة الألفاظ التّقنيّة المنصرفّة إلى علم من العلوم، أو فنّ من الفنون، أو حقل من الحقول المعرفية<sup>32</sup>.

ومن خلال هذا الرأي المستند فيه إلى قول لالاند يكون عبد الملك مرتاض قد مايز بين المصطلحية عند العرب والغرب؛ فجعلها مضمحلة الوضوح عربياً ومتجلية المعالم والآليات غربياً، حيث يقول في هذا الصدد: "ويعرّف المصطلح معجم روبرير بأنّه لفظ خاص يستعمل في حقل من المعرفة أو في حقل حرفي أو هو مجموعة من

الألفاظ التقنية المنتمية إلى علم ما، أو فنّ ما، ويتكون هذا المفهوم في اللغات الغربية بعامة بين عنصرين اثنين، وذلك كما يمثل في اللغتين الفرنسية والإنجليزية (Terminologie , Terminology)، ولقد جاء هذا المصطلح مركبا من عنصرين اثنين كما هو معروف من (Terme) وهو الذي جاء من اللفظ اللاتيني (Terminus) والذي معناه الحدّ، مضافا إليه اللّاحقة الإغريقية المعروفة (Logos) الواردة بمعنى العلم، فكأنه يعني في اللغات الأوربيّة بعامة علم الحدّ، أي العلم الذي يستطيع وضع الحدود للمفاهيم<sup>33</sup>، ويعتبر سرد عبد الملك لتعريف المصطلح لدى روبرت بمثابة نجمة الدعم لرأيه القائل بجلاء هذا العلم لدى الغرب.

ولم يكن للمصطلح دلالة اصطناعية تصب في الصناعة المعرفية للمفهوم إلّا في عام 1801م على يد الكاتب الفرنسي لويس سيباستيان مرسيي (Louis Sébastien Mercier 1740-1814) وهذا ما يؤكد أن استعماله -المصطلح- بالمفهوم الحديث يعدّ متأخرا نسبيا<sup>34</sup>.

ويتشكل لنا من خلال ما سبق أن المصطلحية كعلم إنما ظهرت عند عبد الملك مرتاض حينما استقرأ التراث الغربي بعد أن استوحاها من التراث العربي، وهو الذي يرى المصطلح متباينا من حيث المفهوم والاستعمال لا من حيث اللغة فحسب إنما من حيث الخلفيات الفكرية أيضا؛ فكأنّ المصطلح في أصله يعني اتفاق أناس على تخصيص لفظ ما لحقل معرفي ما، يليق بالدلالة التي يودون الانتهاء إليها من أجل ثمرة يجنونها، ومصلحة يرتفقون بها، وأصول معرفة يتدارسونها، خلاف ذلك الاستعمال<sup>35</sup>.

وللمصطلح حسب رأي مرتاض منحيين مختلفين اختلاف العرب والغرب؛ وكأنّ المصطلح أو الاصطلاح بهذا المفهوم عند العرب يعني الاتفاق أو المواضع، وهو بذلك -المصطلح- لا يتوافق مفهوما مع نظيره عند الغرب؛ من حيث الاشتقاق والمعنى، لكنه يتطابق من حيث الوظيفة والدلالة، ففي العربية مشتقّ من المصلحة لنزوعه إلى تحقيق منفعة، في حين أنّه في اللغات الغربية مشتق من الحد لنزوعه إلى تحديد المفاهيم<sup>36</sup>.

5/ جهود وآراء عبد الملك مرتاض في بلورة المصطلح السردية وتكييفه وفق الضوابط اللغوية والآليات الإبداعية لدى الأكاديميين:

لقد اشتغل عبد الملك مرتاض في دراساته السردية على تحيين المعارف وضبط المفاهيم وتحديد مسارات وسياقات المصطلح، وتبيين ذلك من الطرح التأصيلي الذي اعتمده في حصر فعالية المصطلح من خلال تحديد حيز التنفيع له؛ أي الانطلاق من المشرب العربي القح وصولا إلى التوظيف التداولي السياقي في زماننا. ونجد مجهودات عبد الملك مرتاض في بلورة المصطلحات وضبطها وتحيينها وتوظيفها كثيرة مقارنة بغيره من النقاد العرب، نظرا للحس النقدي الذي بسط عليه هيمنته بالبحث والتمحيص.

ومن المصطلحات التي جاء بها مجددا في طرحه:

**السيمولوجيا:** فلم يزل السيميائيون الغربيون يلهثون وراء محاولة تحديد الفرق بين مفهومين يبدوان مختلفين من الناحية اللفظية وهما: **السيمولوجيا (Sémiologie-Semiology)** من وجهة، و**السميوتيك (Sémiotique-Semiotics)** من وجهة أخرى، فهل يعني ذلك أنهما واردان بمعنى واحد على الرغم من اختلاف لفظيهما؟<sup>37</sup>

ويتبين لنا مما سبق أن عبد الملك مرتاض تفرس إشكالات كبيرة جرّاء الازدواجية الواقعة في المصطلح، لما له من انعكاسات سلبية على الجانب الأكاديمي والبحث العلمي عموماً، وورود مصطلحين بمعنى واحد رغم اختلاف اللفظ يراه مرتاض بسبب اضطراب في الأصل أو في نقله إلى العربية<sup>38</sup>.

وإذا سلّمنا بتباين المصطلحين من حيث الدلالة والمعنى؛ أي لكل منهما حقلاً معرفياً لا يعده ولا ينبغي أن يمتد إليه سلطان المصطلح الآخر، فإنه يجب حسب عبد الملك مرتاض تحديد ذلك بشيء من الصرامة والدقة العلميتين<sup>39</sup>.

ونجده -عبد الملك مرتاض- في إجابته عن هذه الإشكالية (ازدواجية المصطلح) ينوه إلى أن كل من السيمولوجيا والسميوتيك يتفقان معاً في السابقة؛ حيث أنّ كلاً منهما مبتدئ بسابقة "Semio" وهذا آت من اللغة الإغريقية "Semion" وتعني المفردة "السمة" وهو ما يعرف في اللغة الفرنسية بـ "Le sige"، ثم يختلفان في اللاحقة؛ فأحدهما ينتهي بلاحقة "Logie-Logy" والذي هو في الأصل اليوناني "Logos" ويعني الخطاب والعلم<sup>40</sup>، فيما ينتهي الآخر بـ « Tique » التي تعني النسبة العالمية في جملة من المصطلحات الغربية.

وعلى هذا الأساس عالج عبد الملك مرتاض مصطلح السيمولوجيا واتكأ في ذلك على الأصل اليوناني في تخريجه للمعنى التداولي.

**الشعرية:** تناول عبد الملك مرتاض مصطلح الشعرية في معالجته للنص الشعري "وطن على لوحة البراءة"، فبعد أن مهّد للعنوان على أنه مغاير للمألوف أعطى رأيه القائل بتميز لغة الشاعر عن غيره من أهل الإبداع الأدبي، وهذا ما أورث الشاعر نقداً لاذعاً من عبد الملك حين غيّب ظلال الجمالية على عنوان هاتاه القصيدة التي لا يمكنها أن ترقى إلى مصاف الشعرية (La poéticité)، بحجة بساطة متن نصها.

فالتشكيل الشعري حسب عبد الملك مرتاض يجب أن يبتعد على البساطة حتى يتأهل إلى درجة الجمالية، ومن ثمّ يمكن أن نصطلح على نسجه اللغوي المتفاعل داخلياً فيما بينه "شعرية"، وهنا تمرق الشخصية الشعرية من

فضاء سوائها فتتمرد عليها من أجل أن تخلص إلى أعماق ذاتها، والتغلغل في ثنايا كيانها، كيما تجعل من تآلف الحروف فيما بينها مسلكا لقيام لحن عبقرى بديع، فتنسجم بكل هذا الصورة وتتجلى ماثلة في رواء قشيب ومشهد عجيب، لتتمثل نصا شعريا حقاً<sup>41</sup>.

فيما تمتاز لغة الكتابة الإبداعية بالجمال الفاهق والوجدان الطافح والماء الفني الدافق ولعلما من أجل ذلك كانت لغة الإبداع لا لغة إعلام.

وإذن فالشعرة يجب أن تعتري إلى الفنون الجميلة، ولذلك ألفنا عامّة الشعراء قديما وحديثا يحرصون على انتقاء ألفاظهم الشعرية المظنون بالجمال العبرى فيصطنعونها في قرص وتحبير قصائدهم وأشعارهم.

وعلى رأي عبد الملك مرتاض فإن النصوص التي ترتقي إلى الجمالية أو ما يعرف بالشعرية بعد أن تنظام في بنياتها اللغوية لتشكل شعرة إبداعية<sup>42</sup>.

#### مراجع البحث:

- القرءان الكريم
- ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، تح، شهاب الدين أبو عمر، بيروت.
- أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العبرى القديم (عربى-عربى)، ط01، مكتبة لبنان ناشرون، 2001.
- الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، د ط، د.ت.
- الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1984.
- الشاهد البوشيخي، مصطلحات النقد العبرى لدى الشعراء الجاهلين والإسلاميين، عالم الكتب الحديث، ط01، الأردن، 2009.
- الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003.
- عباس إحسان، فن الشعر، دار الشروق، عمان، ط04، 1987.
- عبد الملك مرتاض، التحليل المستوياتي، مجلة اللغة الوظيفية، جامعة حسبية بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 2016.
- عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، ط03، 2015.
- على القاسمي، مقدمة في المصطلح، معهد اللغة والأدب، جامعة الجزائر، د ط، 1985.
- لحسن دحو، كرىزما المصطلح النقدي العبرى، تأملات في الوعد النقدي وصياغة المفهوم، مجلة مختبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد حضير، بسكرة، الجزائر، ع7، 2011.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (مادة صلح)، مكتبة الشروق، مصر، ط4، 2004م.

- محمد الديدواوي، إشكالية المصطلح المتخصص وتوحيده، توصيله وتفهمه وحوشيته، موسوعة شرطيوه، مكتب الأمم المتحدة في جنيف.
- محمد عزّام، المصطلح النقدي في التراث الأدبي، دار النشر العربي بيروت - لبنان، د ط، 2010
- محمد كريم الكواز، البلاغة والنقد والمصطلح والنشأة والتجديد، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، س2006م.
- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر، د ط، د ت.
- مصطفى ناصف، النقد العربي نحو نظرية ثنائية، سلسلة كتب ثقافية شعرية، يصدرها المجلس الوطني، للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 2000م.
- ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر دمشق ط01، 2008م.
- نوح أحمد عبكل، المصطلح النقدي والبلاغة عند الأمدي في كتاب الموارثة بين شعر أدبي تمام والبحتري، مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط01، 2011م.
- هشام خالد، صناعة المصطلح الصوتي في اللسان العربي الحديث، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2012.
- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008.

<sup>1</sup> محمد عزّام، المصطلح النقدي في التراث الأدبي، دار النشر العربي بيروت - لبنان، د ط، 2010 م، ص06.

<sup>2</sup> الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، د ط، دت، ص139.

<sup>3</sup> محمد عزّام، المصطلح النقدي في التراث الأدبي، ص07.

<sup>4</sup> عباس إحسان، فن الشعر، دار الشروق، عمان، ط04، 1987، ص15.

<sup>5</sup> نوح أحمد عبكل، المصطلح النقدي والبلاغة عند الأمدي في كتاب الموارثة بين شعر أدبي تمام والبحتري، مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط01، 2011م، ص33.

<sup>6</sup> محمد عزّام، المصطلح النقدي في التراث الأدبي، ص08.

<sup>7</sup> هشام خالد، صناعة المصطلح الصوتي في اللسان العربي الحديث، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2012، ص104.

<sup>8</sup> نفسه، ص104.

<sup>9</sup> ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، تح، شهاب الدين أبو عمر، بيروت، ص574.

<sup>10</sup> الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1984، ص85.

<sup>11</sup> مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (مادة صلح)، مكتبة الشروق، مصر، ط4، 2004م، ص383.

<sup>12</sup> محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر، د ط، د ت، ص07.

<sup>13</sup> سورة الأنفال، الآية 01

- 14 سورة الأحقاف، الآية 15.
- 15 سورة الحجرات، الآية 09.
- 16 يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008، ص 28.
- 17 محمد الديدواوي، إشكالية المصطلح المتخصص وتوحيده، توصيله وتفهيمة وحوشيته، موسوعة شرطيوه، مكتب الأمم المتحدة في جنيف، ص 17.
- 18 ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر دمشق ط 01، 2008م، ص 17.
- 19 محمود فهيم حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص 11.
- 20 على القاسمي، مقدمة في المصطلح، معهد اللغة والأدب، جامعة الجزائر، د ط، 1985، ص 17-18.
- 21 أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم (عربي-عربي)، ط 01، مكتبة لبنان ناشرون، 2001، ص 01.
- 22 الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 2003، ص 34.
- 23 لحسن دحو، كرينما المصطلح النقدي العربي، تأملات في الوعد النقدي وصياغة المفهوم، مجلة مختبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد حضير، بسكرة، الجزائر، ع 7، 2011، ص 211.
- 24 الشاهد البوشيخي، مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهلين والإسلاميين، عالم الكتب الحديث، ط 01، الأردن، 2009، ص 64.
- 25 يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 24.
- 26 محمد كريم الكواز، البلاغة والنقد والمصطلح والنشأة والتجديد، مؤسسة الانتشار العربي، ط 1، س 2006م، ص 57.
- 27 عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، ص 22.
- 28 ينظر، مصطفى ناصف، النقد العربي نحو نظرية ثانية، سلسلة كتب ثقافية شعرية، يصدرها المجلس الوطني، للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 2000م، ص 10.
- 29 محمد عزام، المصطلح النقدي في التراث الأدبي، ص 07.
- 30 عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، ط 03، 2015، ص 18.
- 31 السابق، ص 18.
- 32 نفسه، ص 18.
- 33 نفسه، ص 19.
- 34 ينظر، السابق، ص 19.
- 35 نفسه، ص 19.
- 36 ينظر، نفسه، ص 19.
- 37 السابق، ص 160.
- 38 ينظر، نفسه، ص 160.
- 39 ينظر، نفسه، ص 161.
- 40 ينظر، نفسه، ص 161.
- 41 ينظر، عبد الملك مرتاض، التحليل المستوياتي، مجلة اللغة الوظيفية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، 2016، ص 24-30.
- 42 ينظر، نفسه، ص 38-39.